
مآسي الغيد
عذاب الضمير
عبد الرزاق السيد أحمد السامرائي
كريم
قصص اجتماعية من صميم الواقع العراقي

مآسي الغيد

الجزء ٢

قصص

من صميم الواقع العراقي

طبعت على نفقة مكتبة منى للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان
شارع المحاكم تلفون ٥٧٤٢

(مطبعة الآداب - في النجف الاشرف - تلفون ٨٩٨)



الى أبي العزيز المرحوم السيد أحمـــد السيد عبد الرزاق السامرائي الذي رباني على التضحية في سبيل ديني وعروبتي ..

الى امي الحبيبـــة التي أرضعتني حب وطني وعلمتني الاخلاص للامة العربية المجيدة التي هي امة آبائي وأجدادي وستكون امة أبنائي وأحفادي .

الى كل مسلم وعربي مؤمن بعروبته اهـدي ما كتبته يداي بدافع من ضميري وشعوري .

عبد الرزاق السيد أحمد السامرائي



المقدمة

القصة في الأدب العراقي الحديث

بقلم الاستاذ الدكتور داود سلوم



ان التعبير الأدبي شيء طبيعي في النفس الانسانية لا يمكن أن ينحصر أو يحدد أو تقنن له الأنظمة والسبل والوسائل ! إلا ان أساليب هذا التعبير شيء يمكن تقليده وينتقل من امة الى امة وينشأ ويحيا ويموت !

ان التعبير الأدبي باسلوب القصص (القصة الفنية بمفاهيمها الحديثة) شيء جديد على الأدب العربي والأدب العراقي خاصة .

نشأت القصة العراقية مبكرة في أوائل القرن العشرين . والفت أول ما الفت شعراً فعالجها المرحوم جميـــل صدقي الزهاوي في قصص الشعري الواقعي الذي قال عنه :

ألا إنما هذا الذي لك أنقل   له مثل ما أرويه أصل مؤصل !

فالقصة العراقية منذ أول نشأتها ومنذ كتابتها شعراً قد اتخذت سبيل الواقعية وشارك المرحوم الرصافي في ذلك وساعد على تقوية هذا المفهوم فظهرت في شعره قصص مثل « اليتيم في العيد » و « أم اليتيم » و « المطلقة » الخ ... قصص هي في الواقع من صلب الواقعية صورت كل ما في هذا المجتمع من بؤس وشقاء .

ثم تجرد للقصة بعد ذلك الاستاذ المرحوم محمود السيد وكتب آثاره نثراً وعرض نماذجه البشرية إلا انه صبغ قصصه صبغة وطنية ظهرت في قصة « جلال خالد » الطويلة .

وراجت المبادىء والآراء السياسية وسار كتاب القصة حتى نهاية

الحرب العالمية الثانية غير واعين لهذه المبادىء وهذه الآراء التي في حالات شاذة نادرة ، ولما تضخمت هذه المبادىء وبانت خطوطها العريضة فانقسم الادباء عند ذلك الى قسمين بارزين .

قصاصون يكتبون وهدفهم اجتماعي بحت الغاية منه نشر الوعى السياسي بين الجماهير لغرض حملها على الثورة أو قل المطالبة بحياة أفضل. فهذه المدرسة الاجتماعية تتصف بحدة سياسية وميل الى معالجة الموضوعات السياسية . وان خير من يمثل هذه المدرسة هوالاستاذ ذوالنون أيوب .فلو قلبت أيا من كتب الاستاذ ذو النون لوجدت خلال سطور آثاره هذا الميل فاقرأ « عظمة فارغة » (بغداد ١٩٤٨) واقرأ « اليد والأرض والماء » (بغداد ١٩٤٩) واقرأ « الدكتور ابراهيم » (موصل ١٩٤٠) واقرأ ما تشاء من آثاره الاخرى ستجد هذا الاتجاه واضحا بينا جليا ، وتجلى ايضا في آثار بعض القصصيين الآخرين امثال : غائب طعمه فرمان في كتابه « حصيد الرحى » (بغداد ١٩٥٤) وصلاح سلمان في كتابه « السجن الكبير » (بغداد ١٩٥٤) .

اما الاتجاه الثاني فهو الاتجاه الاجتماعي الخلو من الدعوة السياسية الواضحة. واهتم هذا الاتجاه برسم الصور الاجتماعية كما هي . وقد يتركك الكاتب وإياها تستوحي منها ماتوحي لك فان كانت أبطال تلك القصص طيبة فانك مرتاح لهم محب لهم ا وان كان ابطال قصصهم اناسا اشرارا فانك كره

لهم حاقد عليهم وتحت هذه المدرسة ينطوي كثير من كتاب القصة فى العراق أمثال : جعفر الخليلي فى اثره الجيد « املاء الخليلي » (بغداد ١٩٥٥) و « أحرار وعبيد » لشالوم درويش المحامي (بغداد ١٩٤٠) وشاكر خصباك في كتابه « حياة قاسية » .

اما المدرسة التى تضم كتاباً يتـدخلون فيما بينك وبين القصة ويضعون نصب عينيك الارشادات والتوجيهات فهي التى تضم كتاباً يلون المدرسة الاجتماعية في المرتبة . ومن هؤلاء القصاص (السيد عبد الرزاق احمد السامرائي) . ولكي ادلل للقارىء الكريم على ذلك فاني أقتبس نصاً صغيراً من هذه القصة المعنونة « بعذاب الضمير » لترى صدق ما أقول :

« وما بين يديك - ياقارئى الكريم - عبرة لمن يدفع بانسانيته الى الحضيض يرشف من ذلك المنهل المسموم بالفضيلة التى اريقت دماؤها على مذابح الشهوات !!! » .

فسواء أكان الكاتب قد ذكر ذلك أم لم يذكره فقارىء القصة سوف يخرج بنتيجة قطعية حتمية ان كاتب داعية للفضيلة التى هي ليست من واجب الكاتب القصصي . فـقـد يصور الكاتب رذيلة راقصة او عاهرة بكل مسراتها وملذاتها او بكل مآسيها على ألاّ يكون هدفه ان يبعث فينا الرغبة او الاشمئزاز ! ولا يدعو إلى شيء من ذلك ولا ينفر

عن شيء من ذلك !

فالاستاذ عبد الرزاق قد ارتكب فى رأيي خطئاً والخطأ هو انه نصب نفسه داعية لرأي او لنزعة خلقية ! تميل إلى النصح والارشاد بينما كان يجب ان يرسم لنا الصورة ويتركنا نحن وإياها . فان رضينا عنها كقراء اخذنا بها وان نفرنا عنها كقراء ابتعدنا عنها وهذا هو المقياس للكاتب الجيد من الكاتب الذي لا زال في طريق تكامله !

ان أمام الزميل طريقاً طويلا فالأمر اليه فان شاء قفزه قفزاً بالقراءة الكثيرة للنماذج القصصية الممتازة وإن شاء سار في طريقه إلى المجد القصصى ببطء . انى أؤثر ان يقفز إلى المجد والشهرة قفزاً . فالى إنتاج أفضل هيا يا عبد الرزاق !

المخلص

داود سلوم

كلمة المؤلف



ان محاولة كتابة القصص في العراق لا زالت في أولها وبالرغم مما وصلت اليه القصة في الآداب العالمية فنحن لا نزال في أول سلالم القصة .

بل ان كتاب القصة في العراق يعدون على الاصابع والنابغين فيهم قلائل .

وفي القصة شيء جميل يستهوى النفوس وأروج أنواع الادب في العصر هي القصة في مختلف أنواعها وأساليبها .

وقد اختلف القصاص في اهداف القصة كما اختلفوا في أهداف الادب عامة . فرعيل يريد القصة للقصة أو الفن للفن وآخرون يريدون القصة للحياة ولكلا النوعين نجد المجندين والمستميتين في الدفاع عن آرائهم .

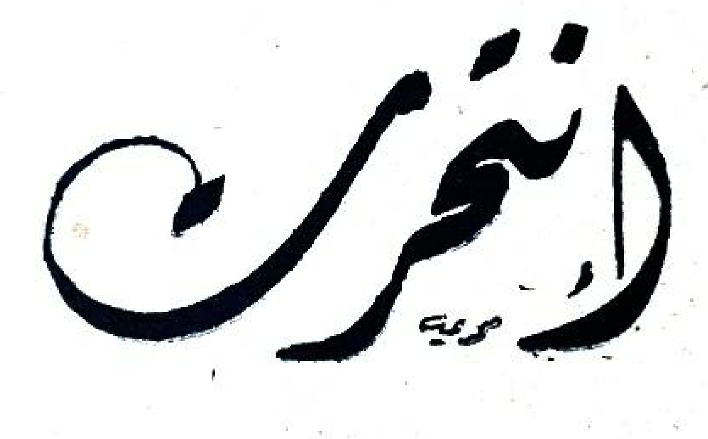
وفي هذا الكتاب محاولة أولى لكتابة القصص فان كانت هذه المحاولة ناجحة أو فاشلة ففي الحالين هذه هي نفسيتي وهذا مدى استعدادي ولست بالقادر على ان اكون عبقرياً وكل ما اريده أن أظهر هذه الآراء الى عالم الوجود .

فان صادفت هوى في نفس القارىء فذلك ما أريده وأبتغيه اما اذا لم انجح في اثارة هذا الهوى وهذا العطف فما هو بالذنب الذي اقترفته .. ولكن ارجو أن يذكرنا بالخير في غدواته ورواحه ويعرف أننا في

أول الطريق .

ختاماً : هذه هي الحياة كما صورتها او هذه مآسي الحياة حاولت جهدي ان اسطرها بقلمي الضعيف المرتجف على الطرس وفقنا الله الى ان ننتج خيراً من هذا .

ـ المؤلف ـ



الكتابة عن آلام البشرية ، والحديث عن مآسي الناس ، يعيد للنفس شعور الغبطة ويهدىء اعصاب الحزانى لذلك أراني بهذا الشعور وتلكم الاحاسيس اسطر هذه القصة :

في إحدى دور بغداد القريبة مني ، تلك الدار التي لم تعرف للفرح اسماً ولا للسرور معنى ، في هذا الجو المظلم الذي تخيم عليه الكآبة باجنحتها السوداء البغيضة كانت لوعة نفس تتحشرج وارزاء قلب تتلوى : متمثلة في طفلة بريئة .

فما أن ادخلت المدرسة الا وشعرت بجو جديد وروح جديدة وحياة لطيفة فيها من المرح اضعاف مافيها من الاكدار والاحزان : زمن الدراسة الحلو البهيج ولياليه الحلوة الحاشدة بانواع الدراسة والحفظ ففيه الطالبات كالملائكة طهراً فلا شرك المكر ولا مجال للخداع فهن كالغصن الفينان يمتلىء بطراوته وكالزهرة العذبة تملأ الجو باريجها الفواح وعطرها الجميل .

كانت تقضي ايامها في الدراسة تارة في سفرة وآونة في الحديث مع صويحباتها فمرت ايامها حلوة عطرة . كانت في الرحلات زهرتها وفي الاحاديث طراوتها وجمالها فهي التي تسبغ على الجو جمال مرحها وبديع ضحكها وسرورها وبينا هي في هذا . . . اذا بالدهر يقلب لها ظهر المجن ويصيبها باعز ماتحب وأغلى ماتملك ، افقدها . . أمها . . وما أشد فقد

الوالدات على نفوس الصغار . ذهب معين الحنان وينبوع العطف . وكثرت الاماني الضاحكة فى وجهها وأربدت الاحلام العذاب فبدت المصائب الكالحة . . . والآلام الرهيبة . والاوجاع المخيفة . أخذت تسلط عليها كسيف القاطع لتحطيم هذه الزهرة الفواحة . والوردة الناضرة العاطرة . ومن أين للكاهل الغض احتمال هذه الرزايا العاتق البض القدرة على مجالدة الاوجاع والهموم .

لمن تشكو وتبث هذه الشكوى . وعلى من تعول في شكاتها ؟! وقد غدت مرمى النصال . وهدف الحادثات . إرتدت الى نفسها مخذولة الهواجس . مقهورة النفس . محطمة الاحساس . ارتدت الى نفسها باستسلام وخضوع . وهي تردد تلك الكلمة الخالدة . هو القضاء والقدر . ومن له من الحول والقوة لكى يقارع هذه القوى الجبارة . التي لانعرف كنهها ولم نستجل سرها السرمدي . ارتدت الى نفسها فوجدتها قد اخذت من التجاريب مناعة ومن الاحزان حصناً لمواجهة مايحيق بها فى المستقبل ولكن آثار الذبول . وسمات النحول البادية على جسمها الذاوي . كان دليلا على ضياع حتى هذا الحصن بيد القوى الجبارة . تهوى الاسترسال في تفكير عميق . واستسلام الى هواجس نفس . تأخذ تارة الى اقصى اليمين واخرى الى منتهى اليسار . اتخذت من تفكيرها سميراً تسمر معه . وأليفاً عزيزاً تركن الى عطفه وحنانه .

مابالها . تركن الى عقر دار مظلم . والى زاوية بيت موحش لم لا تخرج الى ذلك الزقاق وتسمر مع هؤلاء العجائز . ؟!

ولماذا لا تتخلص من هذا الحر الذي ألهب الاحشاء واوقد في الناس لفحة الرمضاء . ؟

هيا . قالتها لنفسها وخرجت لتنفس عن نفسها هذه الهموم . وتطرح هذه الوساوس التي انقضت ظهرها واثقلت كاهلها . وهذه نسمات عذاب تمر من الشارع وتدخل البيت وهاهي اصوات النسوة يثرثرن في الزقاق . كلّ جلست أمام دارها تسامر صديقتها أو جارتها . ومنهن من جلسن جماعات . يتحدثن كلهن بصوت واحد ولا تجد بينهن من يستمع لقائلة او مصغ لمتحدثة . كلهن متحدثات وكلهن قائلات : ياالحيرة المرء بين هذه الثرثرة .

كان الحديث عن الغلاء . وكل منهن تبدي رأيها كانها الخبير الاقتصادي . ثم تترحم على أيام حلوة مضت كان الخبز فيها رخيص الثمن كبير الحجم .. واذا بالاخرى .. تتحدث بنفس الوقت عن الحاصلات الزراعية الاخرى وأرتفاع أثمان السكر .. وكانت بينهن واحدة تتحدث عن تلك الامراض التي لم يكن يعرفها ابناء الجيل القديم وانما هي جاءت مع المخترعات الحديثة .

ولكن يخرج المرء من هذه المعمعة الكلامية بما آل اليه حال البلاد من

ارتفاع فى جميع الاسعار واحتكار بعض التجار وجشع قوم يريدون الاثراء الفاحش باقرب طريق ويخرج ومعه حيرة هؤلاء الناس وآلامهم واحزانهم فى سبيل الحياة وفي سبيل البقاء .

وفوزية . كانت تمر أمامها بسمات من الماضي الجميل . أيام كانت مع امها وأبيها وفى ظلال سعادة الابوين . وتذكر تلك النعم الحلوة عندما تطالعها امها . تذكر اباها وهو يجالد في سبيلها بعيداً في بلد ناء . وقد أرسلها الى عمتها اذ لم يبق له من يرعاها ، ويحرس فتاته ويرعاها برعايته وعنايته جاءت الى بيت عمتها فألفت زوجها الغليظ القلب القاسي الطباع هذا الذي كان بالامس جندياً من جنود الامبراطورية العثمانية البائدة . تعلم ان يخضع له الناس وتعلم ان يرهبه القوم . وتمرن على حب السيطرة والحكم . فلم يبق لها من عزاء غير رسائل والدها الذي يناضل الابطال فى سبيلها والدريهمات التي يرسلها بين الحين والآخر لاتكفي الا للطعام .

كم لعنت الحياة وكم أربدت وأرغت وكم تمنت أن تكون جاهلة لاتفقه للحياة شيئاً ولا تعرف لقيمتها ثمناً كغيرها من أولئك الجاهلات . هذا البصيص من العلم الذي ارتوته في صغرها اضحى نوراً ساطعاً فى ذهنها . هكذا قضت حياتها .

وفي أمسية من أماسي الصيف خرجت عمتها العجوز لزيارة صديقة لها فى هذه الحديقة العامة المجاورة للمحلة وجلست اليها وأخذت في

تذكارات الصبا البارح وايام الطفولة الزائل وما ألذ على الشيخ من حديث الشباب وكانت قابعة تسمع هذا الحديث الممل الثقيل على نفسها المكرور على سمعها وبينا هي تجيل الطرف فى هؤلاء الفتية الرائحين والغادين فى الحديقة ليروحوا عن أنفسهم عناء ضيق البيوت التي يسكنونها وليبتعدوا عن أجوائها الخانقة . لاحت لها نظرات شاب كادت أن تفوتها رغبة ووجداً . كان الشباب ينظر اليها وقد امتلأت نظراته بالاعجاب وسالت منها الصبابة والاواعج سيلا دافقاً لم تتمكن أن ترد جماح نفسها الظمأى . ولا رغبة قلبها العارم . ولا امانيها الملتهبة الساعرة .

أحقاً ينظرها هذا الفتى بنظرات إعجاب وهل من الحقيقة ام من الخيال هذا النهم البادي فى عينيه لامتلاكها . اطرقت خجلة وهل للعذارى غير جمال الاطراق . وحمرة الحياة وذبول الاجفان . لم هذا الشاب قد ملك عليها حواسها . وأجج في نفسها هذه الحيرة . وعلام أنتابها الذهول ؟

اخذ قلبها يخفق فرحاً وسروراً فهل اسعدها الحظ بما تريد . وهل رأت امانيها العذبة تمشى حقيقة على الارض . ؟! ووجدت نفسها ترفع طرفا الى السماء اخضل بالدموع ترجو ربها الكريم ان يجعل لها مسلكا وطريقاً شريفاً . وان ينقذها مما هي فيه من ضلال وان يسدد خطاها نحو السداد فيبعدها من حلكة الضلال ومجاهل التيه وما خاب من اعتصم بحبل الله المتين .

كانت الفتاة تسبح في أحلامها في واديها العذب الجميل . والعجوزان لازالتا في وادي صبواتهما وايام غرامهما الاول فاذا بعمتها تقول لصاحبتها منافقة :

لازلت ياصديقتي فى ريعان الشباب وثورة الفتوة ولازلت صغيرة السن فتطرب صاحبتها لهذا النفاق الحبيب الى نفسها . وتستزيدها حديثاً وحديثاً

اغتنمت فوزية هذا الحديث الذي يدور بين عمتها وصاحبتها . الى التقرب من الحبيب . فكان كلاماً سريعاً وكان تعارفا بينهما أسفر عن موعد الى اللقيا قريب .

وفي اليوم الثاني جهزت نفسها لكى تقابل ولكن العجوز عمتها لم تترك الدار . وارهقتها باعمال البيت فما انتهت من عمل الا واردفتها بعمل حتى مر الموعد المضروب وكانت فى أثناء يومها الطويل الذي مر مثقل الخطى بطيء السير . كانت تفكر فى هذا الرجل الطارىء على قلبها . الذي امتلك عليها نفسها وهيمن على عواطفها . وساد على احساسيها أهو ذلك الانسان الذي تتمناه . ولماذا لا تتمناه . الم يقل لها إنه نائب ضابط في الجيش العراقى وكم هو جميل شكله في هذه الملابس الحلوة وما يهمها من ملابسه وملامحه . اليست سيماء الرجولة وطابع الفتوة والقوة بادية عليه . ثم اليس هو الذي سينقذها من هذا الظلام ومن هذه الحياة العفة الكريمة الى نفسها مرت هذه الافكار في ذهنها تارة بطيئة وآونة سريعة فقلبتها على عدة

وجوه فرجح لديها هذا الشاب القوي المتين . ولكن وا خيبة الامل لقد ذهب الموعد ولن يعود الى لقائها . سوف يمضي عن لقائها ثانية . أيفكر فى العودة الى لقائها ؟!

وفى الوقت المحدد لخروج عمتها الى الحديقة كانت انشط جسماً واكثر رغبة واحست فى نفسها قوة لم تعهدها فى نفسها. ركضت الى المرآة ترجل شعرها ثم دلفت الى الحجرة الضيقة الصغيرة تأخذ ثوباً هو خير ثيابها ثم عادت الى المرآة لترى نفسها مرة اخرى . ثم وصلت الى الباب وعادت ثالثة الى المرآة تريد أن تثق من نفسها ماجرى لها . وفيم هذا وعلام قلبها قد ازداد خفاقاً وأصبحت نفسها تسبح في أجنحه من الخيال حلوة لذيذة كان الامل يراودها وكان اليأس يدفع بكلتا يديه ضحكات الاماني وهي في الطريق الذي حسبته كليالي الشتاء .

دخلت الحديقة وأخذت ترسل بصرها بذهول يمنة ويسرة تتفحص الجالسين وتنظر الداخلين والخارجين . وعلى حين غرة ألفت حبيبها وقد جلس على مصطبة من تلك المصاطب التى تضعها أمانة العاصمة لجلوس الناس فوثب قلبها فرحاً وتضرجت وجنتاها بحمرة خجل العذارى اللواتي لم يرين الحب لأول مرة . . كيف تقترب اليه . تحادثه وعمتها هذا اليوم منكمشة النفس لان صديقتها لم تحضر بعد . أخرجت العجوز سيكارتها لتزجى الوقت وتمضي الزمن الى حين تحضر صديقتها . فلم تجد معها علبة

الكبريت فاعطتها مبلغاً من المال فغادرتها لشراء علبة ثم ألقت نظرة الى حبيبها تستنهضه من مجلسه فكان أسرع من ارتداد طرفها يسير في أثرها .

وفي الطريق خلت به وتعرفت عليه فكانت قصص الصبابة المعروفة وشكاوى الوله الحيران . ولواعج الحرمان . هذا الحرمان الذى يسيطر على شباب العراق . كان اسمه « وعي » فترحمت على روح أبيه الذي أسماه بهذا الاسم الموسيقي الجميل . وترحم هو على امها التي أسمتها «فوز» ثم أخذ يردد لها قول الاحنف :

يا فوز يا منية عباس قلبي يفدى قلبك القاسي

فطربت الى حلو إنشاده . . والى ما يكنه فى قلبه من الم دفين . . وحسرة ممضة .. واتفقا على لقاء آخر .. في الحديقة نفسها .. ولو على البعاد

كانت الحديقة جنة فينانة الازاهير . فواحة العبير . . كانت تراها الفردوس الابدي الذي وعد بها المتقون . . فترى الازهار تقبل بعضها البعض . . وتنظر الى أشجار البوكالبتس حانية على اختها . . ثم تتنفس ملء الرئتين من جمالها . . وتحمد الله على سعادتها . . كانت ترى نفسها الطير الغرد على أفنان هذه الحديقة وترى حبيبها هو الالف الجميل الذي اختارته العناية الالهية لاسعادها فما اسعدها من كاعب . . فى حياتها . . الم تلتق بهذا الفتى الجميل القوي . . ألم يسبغ عليها من نعومة الجمال . . وأوصاف الملاحة ما اسحرها . . أما شعرت بقربه كانها باجنحة تطير مع الملائكة

فما أسعدها من حسناء . . هذه نشوات اللقاء اخذت تمضي بابتسام الرضا وضحك الاماني . . هذه سويعات الهناء والسرور والغبطة . .

كثر اللقاء بين الحبيبين فى هذه الحديقة وفكر الشاب فى الزواج منها وطلب يدها . . فاشارت اليه بالرضا والقبول . ولا يهمها الا سعادتهما . عاد الفتى الى أمه التي طالما رجت بان يتزوج لترى أولاده . . ضاحك النفس متفتح الاسارير . . واحتضن أمه واخبرها أنه وجد من يريدها زوجة له . . فما كان من الام الا أن تذهب مع زمرة من النسوة الى دار عمتها لتخطبها الى ولدها .

فما أن سمعت فوزية بقدومها الا وهيمن السرور عليها وأخذت تتصور ذلك اليوم السعيد يوم زفافها على حبيبها . . واخذت تسرح في خيالها في الملابس التي سوف ترتديها والاثاث التي تشتريها . . ولم تبعد بذهنها الى أرباب الترف . . فهي تريد أن لا ترهق حبيبها إلا بالضروري من الاثات والملابس . . وهل الحياة ملابس وأثاث . . كلا إنما هو تلاؤم روحين . . واتحاد قلبين في سبيل قضاء سعادة بين زوجين وتباً . . لأولئك الذين يشتطون فى سبيل بنائهم . . فتكون النتيجة هذه الزمرة من العوانس اللواتي مر عليهن القطار ولم يتمكن أن يصلن حتى الى أقرب محطة من محطات الزواج .

ثم اخذت تسترق السمع الى مايدور بين عمتها وبين ام حبيبها بقلب

واجف . ونفس مضطربة . . فأخبرت أم حبيبها أن القضية بيد زوجها
نعم ليست لها إلا الموافقة إذا ماوافق زوجها . . أما تلك التي سوف
تقضي زهرة حياتها . . أما فوزية المخطوبة فهي كالسائمة ليس لها رأي .
وحتى أخذ رأي الفتيات . . أليس من العار والخجل أن تستشار الفتاة
فى أمر زوجها . وكيف تفاتح بهذه القضايا . . وهي غريرة بعد لم تعرف
الزواج يجب أن يدبر الأمر اهلوها وما عليها إلا السمع والطاعة . . فهم أحرص
منها على حياتها . . وهم وحدهم يعرفون مصالحها وسعادتها . والدليل لها
أن تحدث أمر زوجها فهذا عيب وشنار .

عاد زوج عمتها عاد سكران ثملا . . عاد بعد ان قضى سهرة من
سهراته المتعة . . ثم صرخ باعلى صوته . . على زوجته فجاءت سريعة .

فاربد وجهه . . وتغيرت معالمه . . وصاح كيف أزوج البنت لانسان
غريب . . نحن لانزوج بناتنا إلا للاقرباء . . فمن العار أن تتزوج من
الغرباء اليس ابننا حاضراً ولماذا نزوجها بغيره . . اليس لنا ولد يريد
زوجة . . ثم انحنى على ولده النائم في حضن أمه واخذ يربت على كتفه
فتململ الطفل . من ضربات والده الخشنة . . ثم التفت الى زوجه قائلا
لها :

وما قولك أنت ؟

فاجابت : هذا حق ! الحق ماتقوله ؟!

لما بلغ الامر الى الخطيب .. رجا أولو الأمر أن ينقل الى مدينة أخرى غير بغداد .. بغداد أم الحضارات وأم الحريات بغداد رأس المدنية وممثلة القرن العشرين .. كي لايرى الاضطهاد الانساني لأخيه الانسان .

فتاتنا المسكينة لما سمعت بالأمر لم يبق أمامها غير الاستعانة بوالدها ذلك الوالد البعيد النائي .. فرجت عمتها ان تراه رجتها بعد أن طال الزمن اليس من حق البنت أن ترى والدها ..

تحضر كل من الفتاة وعمتها للسفر الى لقاء والدها .. وجهزت نفسها وقد ملأها الأمل قوة في العزيمة .. فورة في الرجاء .

فما أن شرحت القضية لوالدها .. إلا اخذها بين أحضانه وقال لها ياوحيدتي الغالية لك ماتأمرين .. وفي الاسبوع القادم سوف اجيء الى بغداد وأفتش لك عن حبيب بنفسي .. ويكفي لمني لجعت بامك .. فأخذت تهتف والدي .. والدي ..

ثم احتضنته وقد اخضلت أجفانها بالدموع فرحا وسروراً .. لوالدها كريم العناية وجميل اللطف والحنان .

عادت الى بغداد وقد امتلات رجاء .. وفاضت نشوة وأملا .. فوالدها قد وافق وسوف يحقق لها ما ترجوه .. وما تريده .. ثم عادت الى اصلاحها وأخذت تجنح باحلامها السعيدة .. الى الزفاف .. الى

الاثاث الى ذلك الحبيب القوي . . الى رجولته . . الى كلماته الحلوة المعسولة . . سوف تعاتبه أحر العتاب سوف تلومه على تسرعه وطلب النقل من بغداد . . ترجوه أن يذهبا سوية الى الحديقة . . ويشكران لازهارها جميل الحنان . . والى وارف ظلها رقيق اللطف . . سوف تقبل كل زهرة . . وتعانق كل شجرة وتسبغ عليها من حنانها ما تفيض بها الحديقه التي جمعت بينهما . . سوف تغفر زلة زوج عمتها وعمتها . . وتهدي اليها افخر الملابس وأجمل الامتعة . . لتشارك كل الناس في سعادتها فى نشوتها وحبورها وسرورها . .

انتظرت أيام الاسبوع بفارغ الصبر فكانت تحصي الساعات وتعد الدقائق وكانت ترى ليل الصيف القصير طولا . . طويلا وكانت تنشد ما سمعته عن شاعر اسمه ابن زيدون :

يا ليل طل لا اشتهى — إلا بوصل قصرك
لو بات عندي قمري — مابت أرعى قمرك

كانت تعجب لأنات الشاكين : ولوعة الحزانى لأنها كانت ترى العالم ضاحكا طروبا فلماذا يحزن الناس . . وهذه الدنيا ضاحكة مستبشرة . .

مرت الايام وكانت فرحتها عظيمة بيوم الخميس . . اشترت بعض الطعام لوالدها ونظفت الفراش وتهيأت للقاء والدها . . وفى ساعة وصول القطار طرقت الباب فركضت فرحة لتلاقي والدها فاذا بالباب صديق

لوالدها . . يقول أن والدها فى المستشفى وقد دهسه القطار . .

هناك اظلمت الدنيا بعينها وسقطت مغشياً عليها . . فلم تحس الا وهي في السرير . . وحولها زوج عمتها بوجهه البغيض الصارم . . وعمتها وقد جلست ذليلة تحت اقدامه . .

لقد وقع الهزار بيد الصياد . . وعليها ان تبقى حتى يكبر الطفل الصغير لتتزوجه . .

فقدت حبيبها . . فقدت والدها . . فقدت قبل هذا والدتها لم يبق امامها . من تلوذ به . . علام بقيت فى هذه الحياة ولماذا تجاهد فى سبيل البقاء فيها فاذا فقد الانسان من ينعم به . . وتزهو بهم الحياة . . فلماذا يرغب في الدنيا حياً . . أخذت الوساوس تساورها وتقلب الرأي على كل الوجوه . . لا . . هذا والدها حي وهذه امها معها تزفها الى حبيبها . أليس هذا هو حبيبها بملابسه العسكرية الجميلة . . أما انتوت ان تعاتبه لا. ليس الوقت وقت عتاب انما هذا لقاء فلا يجب ان أعكره بالعتاب فلتذب في أحضانه لهفة . . ولتفض عليه من قبلاتها الحارة . . ولتشبع منه ضما ولثما . . اليس من حق الخطيب والزوج هذا . . لماذا تضن على حبيبها بهذا .

ثم استفاقت من حلمها البديع الجميل . . واستفاقت من الحمى التى ألمت بها . . فوجدت وجه زوجها عمتها الكريه وقد جلست تحت أقدامه

عمتها بذلة وخشوع .

تردت صحتها شيئاً فشيئاً وأخذت الحياة صورتها الحزينة .. أتخنق هذا الطفل الصغير . ما ذنبه وما هي الجريرة التي ارتكبها . . اتقنع عمتها بالعدول عن رأيها وما فائدة الاقناع اذا كانت تخشى من زوجها الصارم ومن صوته الاجش الغليظ وهو يردد . .

بناتنا لا تزوج إلا للاقرباء . .

ثم ينحني على طفله الصغير ويناديه أليس كذلك يافلان . أليست عروستك حلوة جميلة فتذهب المسكينة الى غرفتها تنهنه دموعها وتزفرها حسرات تذيب الصخر وصم الجماد . .

طرأت على ذهنها فكرة جديدة . . لماذا لا تطبقها . هرعت الى جارة لها كانت تشكو اليها بثها ونجواها فما لاقت من صاحبتها إلا سخرية واعراضاً . .

عادت الى البيت تفكر . في الموت اذا ماقبض الله روحها . صعدت الى السماوات السبع وسرحت مع روحها الجميلة وهي تسبح في الجنات والفراديس ورأت جمال الجنات والكوثر السلسال وهناك كان حبيبها يجالس احدى الحور العين . فتأثرت كيف يتركها ويلهى بالحور العين وهي التي تتلهف الى رؤيته وتتلمس لقياه ثم عادت الى الواقع كيف سيكون مصيرها الاظلم وتصورت الطفل الصغير . . وانتظارها هذه

الاعوام الطويلة ووجه زوج عمتها البغيض الكريه .. فتملكها الذعر واستولى عليها الخوف ثم رفعت طرفها الى السماء متضرعة !! النجدة والانقاذ . وكانت النهاية

الشمس ترتعش في الافق وقد خضب الاصيل وجه السماء بلونه الدموي والغيوم الصغيرة . البعيدة كأنها نثار صغير من القطن تتخفى وتغيب اخرى .

وكان هناك فتى يدلف مسعور الخطى . وقد احنت الايام ظهره وقوسته المصائب .. سار هذا الفتى الكئيب حتى وصل الى قرب شجرة اشجار المقبرة واخذ يتحسس القبور فقرأ وهو يبكي (هذا قبر فوزية التي انتحرت بايقاد نفسها بالبترول)

فتلاشت دموعه السخية كما تلاشت روح حبيبته في الفضاء .



عذاب الضمير

مسرحية

لم أتوقع يوماً في حياتي اني سأسبر غور الحياة الاجتماعية لاصورها او بالأحرى لأصور بعض المناظر التي تنطق بما هي عليه لأني اطرق القول فيما اقول بأن الحياة الاجتماعية ليست فرعاً واحداً او صورة واحدة لا . . انها صور واحاسيس قلّ من يشعر بشعورها وتهمس له بآلامها فعسى أن اكون قد وفقت إلى بعث قصتي إلى عالم الوجود بعد أن عفّ عليها الزمن وأودت بها الأيام .. واكون مديناً لاشخاصها بوافر التقدير والاجلال لا لأنهم سلكوا ما سلكوا وخطوا ما خطوا بل لأن الاقدار هي التي خطت القصة وهي التي أرادت لها هذه النهاية .. ولك الحكم في حسنها ان كانت وغيره ان تكون وما أنا إلا سطر ماسطرته الاقدار ومثله الممثلون وهذه سنة لا محيص عنها ان اراد الانسان او لم يرد . فكم من اناس ارادوا معاندة الزمن ومجابهة الاقدار فنكصوا على أعقابهم خاسرين يبتغون ما ابتغوه ويكبرون ما اودى بهم اليه شياطين الحياة في صور انسانية لم تعرف للقيم الاخلاقية وللعادات الاجتماعية والتقاليد وزناً . فذهب بهم طيش افكارهم فتلاعب بهم النزق وقادتهم النزوات الى سبيل محفوف بالاشواك تحيق بهم الاسداف والدياجير . . . وما بين يديك - يا قارئي الكريم - عبرة لمن يدفع بانسانيته إلى الحضيض يرشف من ذلك المنهل المسموم بالفضيلة التى اريقت دماؤها على مذابح الشهوات فلم يردعها رادع أو يزجرها زاجر فقد ضلت السبيل ونسيت أو تناست

الطريق السوي الذي يشع على النفوس فيتمم على الحسيسة ويأتلق عاكسا ماجبلت عليه النفوس البريئة التي لم يغرها بريق الغرور ولا لمعان الشهوة العارمة فغربوا عنها ليعتصموا بظلال نفوسهم وسدود معنويتهم ويعزفوا من معين الحياة صافياً رائقاً . وقد يكال لي اللوم كيلا اذا ماطرقت التاريخ لاقف متصفحاً اسفاره ومتعمقاً لارى الخليفة الشاعر ابن المعتز الذي وهب نفسه للحب والشعر لاخذ بيده نحو كرسي الاعتراف ولا اكون المحاسب على ذلك العتب واللهو وادري السبب في عزوف الرواة كلهم او بعضهم عن ذكر ذلك فقد يقول قائل بان لا تثريب عليه لانه خليفة وأي خليفة وهذا من الشيء بمكان اذ وجد نفسه محاطاً بما يحاط ابناء العظماء من أسباب البذخ ومراتع الجمال . وهذا حق ولكن ذلك لا يخرجه عن كونه إنسان يركض وراء شهوته ويبذل مايبذل في سبيل ارضاء رغباته فقد أكثر من الغلمان وأسرف في اقتناء الجواري والاماء حتى صار مجلسه مضرب المثل باحتوائه على مالذ وطاب للنفوس البشرية وبما تجاهد وترغب في الحصول عليه وان تكذبني فيما ابنته فالتاريخ شاهد لا يأخذه الوجل عن مساندتي فيما اقول فهو يقول بانه كان مغرما بغلامه نشوان ويقول أيضاً بانه هجر الكرى ولاذ بالسهاد من اجل ماذا؟ أمن مواقع سياسية او مشكلة حربية انه لا . . من اجل غلامه ويحدثنا ايضاً بانه لما ضاقت به الحيل لاسترخاء نشوان جاء الى من ظن ان في استطاعته رده فلم يرَ بد من تكليف قدامه بن جعفر

العلامة الاديب صاحب كتاب النقد الادبي المشهور على أن يكون الواسطه الى نشوان وكان إن رضى ان يعود للخليفة ويعودونه تعود الحياة والهناء الهنيئة لامير المؤمنين واليك ما قاله لتحس بما كان يشعر به خليفة المسلمين نحو غلامه . .

بابي أنت قد تما ديت فى الهجر والغضب
واصطباري على صدو دك يوما من العجب
ليت لي ان فقدت وجه ك في العيش فى أرب
رحم الله من أعا ن على الصلح واحتسب

هذا التطالب المرير على غلام مثل نشوان وأي غلام يأتى بعد ان بذل قدامه الجهد في اقناعه واسترضائه ولكنه هل علم بانه أجرم بعد ان حسب انه ارضى الخليفة وحاز على رضاه . .

أجرم لأنه ساعده على التمادى فى غوايته ساعده وشاركه بذلك ولكنه لوردعه وذكره بما يذكر امثاله ولكنه قدامه معذور في يمينه عذره هذا التهالك على الدنيا من قبل سيده وخوفه من مغبة الغضب شأنه شأن بطانته السوء الذين يزينون للحاكم اعماله فيستمر فى استهتاره ومجونه

تلك لمحة من تاريخنا وليس الذنب ذنب احد ولكن المؤمنين بالاقدار وبما تحدثه فانا انسان متوقع لكل مايحدث وارى مايقوم به الانسان وما يجر على نفسه من المصائب انما يكون من مصدرين اولهما

نفسه لأن النفس امارة بالسوء وثانيهما ماارادته له سنة الحياة وترى الضربين هنا اجتمعا معا ليكونا النواة التي تدور حواليها مدار القصة وحوادثها ولارجع بك القهقرى الى خمسين سنة مضت ولكن معا في مهدها . .

في احدى قرى العراق الجنوبية ونحن الآن ننظر الى الرواية وهي تمثل . . . فقد نرى هرجا ومرجا وزغاريد ترتفع في الفضاء وقائلة يقول تزوجت فطومه من (خاشع) الخاشع لله اناء الليل واطراف النهار لاهجا بالحمد والدعاء الى الله سبحانه وتعالى لتلك النعمة التي اسبغها عليه وفطومة التي لم يعرف الجمال إلى وجهها سبيلا ولا الرأفة والرحمة إلى قلبها طريقا فكأنها كما قيل عنها عند زواجها . التقى الذهب والحديدفويل للذهب من الحديد وإلى هنا ينزل الستار على الفصل الأول وليعود الستار ثانية إلى الارتفاع مرة اخرى . . نرى خاشع قد سيق إلى الحرب مع جملة من سبق والتي استعر أوارها بين الدولة العثمانية وروسيا فتراه فرحا مسروراً لأنه اعتقد بأن الحلم الذي راوده أيام الطفولة وما زال يجسمه حتى استحال حقيقة في أن يصبح أحد هؤلاء الذين يخطرون بملابسهم الأنيقة ذات الأزرار البراقة والأصوات الملفوفة يخافهم العامة وترهبهم السابلة ، ولكن يا خيبة ما آمل وما بنى فقد استخدم بوابا لأحد (البكوات) وكم ود من صميم قلبه الهروب إلى ساحات الوغى عله يحقق الحلم الذي بنى عليه آماله القديمة . وكم فكر في التخلص والذهاب إلى

محط رحاله ومهبط رأسه لا حباً بفطومة وشغفاً إلى سماع حديثها والتمتع بقربها وإنما حباً بالخروج من الجحيم الذى فرضه (البك) عليه وكم كان يؤذيه بكلامه وعمله ويحمله فوق طاقته وكأنه لايمت إلى البشر بصلة .. اذهب اولك .. اي فلان وفلانة .. وغير ذلك من العبارات الجارحة الخشنة ، وكم خلا إلى نفسه يحدثها فتنهمر الدموع بالرغم منه فلا غرو فقد رأى صرح آماله وأحلامه يتحطم على مرأى منه . هرب من (البك) وظن انه هرب من الجحيم ولكن وجد نفسه قد حط الرحال عندها عند من ؟ عند فطومة التي لم تدع فرصة ولم تألو جهداً في خلق المشاكل وتعكير صفوه ، وزاد الطين بلة انه أمسى عاطلا يعيل ثلاثة أشخاص بما فيهم نفسه فألفى نفسه يصارع الأيام من أجل إعالتهم فقر قراره على الرحيل والضرب فى مجاهل الأرض علّ الأيام تبسم له عن سعادة بعد شقاء وعناء فيعوض بما فقده والأيام دول يوم لك ويوم عليك ووجد بعد حين وقد انفتحت له أسباب السعادة دفعة واحدة فتبدل خاشع المعدم صاحب الكوخ الحقير إلى مالك القصر الأيمن للقرية واستبدل وكأنه الصغير بمعرض فيه مالا عين رأت ولا اذن سمعت عنه وصار مضرب المثل بالثراء في أطراف القرية التي نزل بها فأصبح داره مزار الوافدين وقبلة المحتاجين ولكن الحالة لم تدم على ما تمناه فقد دالت دولته وولت أيامه واتهم بالرشوة ظلماً لمنافسة رئيس الجندرمة في الشخصية والنفوذ فوجد نفسه رهين السجن

المربر وكان يلقى من مرارة الاعمال ما لم يستطع الصبر عليه ففكر في النجاة فانتهز الفرصة المؤاتية ولكن احبطت ثم اشترطوا في إطلاقه أن يفدى بالمال وإلا فالسجن مثواه إلى الأخير . فكان أن أشفق قريب عليه ففداه ببضع ليرات ذهبية فافرج عنه بعد أن مكث مدة ليست بالطويلة ليلقى زوجه كالحة الوجه تطالعه كل صباح ومساء تزيده هماً على هم . خرج من السجن لا يصدق هل هو في حلم أو في يقظة ولكن بعد أن تدهورت صحته تدهوراً عظيما وأنشب المرض أنيابه في جسم نخرته الهموم والأحزان فبقى صاحبنا في بيته شهراً كاملا يريح نفسه مما لحقها من الضعف والهزال وقد أبى القدر إلا أن يتم على هذا المسكين لعبته فلم يمض على بقائه في البيت إلا تلك الأيام القلائل حتى فاجئتهم السماء بمطر لا عهد للبلد به فأتى على دارهم من جملة ما هدم من دور القرية ليكون حدثاً لهم ولكن استطاع الناس إنقاذهم ، ومما زاد في شقائه ان أحست زوجته بالولادة .. ياللاقدار وضعت زيادة على همّ قلبه بنتاً وما أدراك ماالبنت انه يتوق ان يكحل عينيه برأى ولد ذكر يسمى ابن خاشع . وهو ابو فلان لا فلانة فهو يحس بالألم يحز قلبه حين يسموه بأبي (كريمة) وهذا اسم ابنته الكبرى وكم تضرع إلى الله ان يهب من لدنه ولداً يحمل ذكره ويكون ذخره في اخريات عمره ووقت العجز والشدة ويستظل بظله ايام كبره وعتوه ، وكم ذرف الدموع دموع الفرح حين بشّره بمولده (عطاء) الذي اطلقه على ابنه انه عطاء من الله

اعطاه بعد أن وصل اليأس الى قلبه وانفلّ عقد اليأس بعد أن شدده وكان
السعد قد لزم هذا المولود إذ أقبلت الدنيا باقباله فتبسم الزمن لخاشع بعد
أن انقلب له ظهر المجن واسترد رويداً مكانته ومركزه وثراءه فصار
لا يألو جهداً في عمل البر والرحمة تقرباً وإيفاء بما قطعه على نفسه سارت
الدنيا هنيئة لا يعكرها معكر إلا ما كان يلحظه من فطومة من وجوم
وشرود وهذا الوجوم والشرود مبعثه ماعليها من كبت نفسي اللانتقام من
الناس والويل كل الويل إذا انفجرت فكأنها ماء متدفق من طريق وعر
عال فهو دائماً يتحاشى أن يحتك بها وأراد يوماً أن يعرف ما في ضميرها
وعلام هذا الشرود ولم الحزن من اسانها وقرارة نفسها لمَ يا ام اعطاه كل
هذا .. مالك .. قالها وقلبه يخفق أن يسمع ما يكره كأن صوته عاد
فطومة إلى رشدها فاستدارت اليه ونظره يستلب النطق والمساعدة على
ما أقلتها وكأنها كانت بانتظار هذا السؤال قد حدث .. اليوم .. لم يحظر
اليه .. له ع .. ع .. عط .. اه . فقال : ماالسبب فى عدم إخباري ؟ خفت
أن لاتستطيع النوم .. وإلى الآن والساعة الثانية عشرة وكنت أظنه غادر
البيت إلى المدرسة . أخاف انه حدث له حادث أو .. أو .. فأكملت
الكلام .. معاذ الله يا خاشع حفظه الله من كل مكروه .. مسكين خاشع
يخرج إلى دكانه والنجوم تراعيه ولم يعد ابنه وتمر الساعات سريعة ولا
يعود وفي ساعة متأخرة من الليل وصل البيت عطاه .. فقد انجرف بطريق

سوله صديق السوء فطما الخطب وغاص في الرذيلة ، فأشاحت عنه الفضيلة بوجهها فأصبح ملهاة الشباب و بؤرة النتن والفجور .. مسكين خاشع كم هو مسكين نجع بأغلى شيء يستطيع الانسان انجاهه بذل كل غال ورخيص فى سبيل صيانته من اللوث .

سار الزمن بهذه الاسرة التي سارت إلى الذل لا إلى الكرامة فقد دنس كرامتها وأفقدها عطاء هذه الكرامة فعمّ على اختيه اللتين صارتا سلعة بائرة فى سوق الزواج لايقدم عليهن أحد ولا يطرق أبواب طلبهن طالب والأب منشغل عن كل مايحوط به فرأى بعين بصيرته وصدق ظنه ان الأعين تكاد تلتهمه حين يمر بالسوق فيبدأ الهمس بين الجلاس فتارة يغمزون عليه بأيديهم وتارة بأعينهم لأنهم يحاذرون أن يسمعوه ويودون أن يسمعوه .. يا ترى لم يهمسون ويشيرون عليّ حين أمر فى السوق فكر وعصى وأعياه التفكير والتمحيص ولم يخرج من كل هذا بنيجة فصار يحدث نفسه ويفترض الفروض فيغالطن نفسه والحقيقة انه يغالطها .. لعلهم يشيرون إلى غيري ويهمسون بكلام يختص بهم والصدفة هي السبب فى كلامهم وهمسهم . إلى ذلك من الفروض ولكن هذه الفروض والأحاديث تبدلت مجسمة أمام عينيه وهو يهم بولوج بيته إذ أذهلته المفاجأة فوقف بلا حراك يسمع حوار الابن والام ... ياللهول هذا ما كنت أخشاه ! ان ما أخشاه قد وقع وما احتطت له لم ينفع . على الدم

فى عروقه فطرق الباب عنيفاً يريد أن ينهي الكلام قبل أن يتشعب وتزداد
خطورته فساد السكون وخيم الوجوم وكأن فطومة أشفقت على هذا الشيخ
الفاني الذي جالد الدهر بما جالد . فتضاحكت وأخذت السلة المغلقة فى يده
فراعها وجهه مصفراً مكفهراً قاتماً غائضاً من أي أثر للدماء ولمست يده
صدفة فألفتها باردة . باردة كالثلج والشيخ صامت يتجرع الغصص كأن
لسانه قد شد بعقال فلم يستطع أن يعبر عن ألمه وواقع حاله إلا دمعتان
انسابتا وأخذتا طريقهما فى أخاديد خديه فلم يتمالك نفسه إذ سقط مغشياً
عليه فتصارخ من فى الدار وحمل إلى فراشه وهو يرتعد ويدمدم بكلام
مبهم يعبر به عما يكنه قلبه من أسى مريع .. وما كان من الام إلا
وأسرعت بالماء ترشه على وجهه وهي تصرخ وتولول لاعنة الساعة التي
جاء بها إلى الحياة وبئس العطية . أفاق خاشم المسكين على الصرع وكأنه
قد سيق من الرمس لتوه يداه راعشتان ووجه اربد ممتقع وشفاه راجفة
وعيون واجفة فتمتم يدعو ابنه للجلوس قريباً منه مجاس كالشاة المقتادة إلى
الذبح يجر رجلا ويرجع اخرى وبعدها جلس يستمع لما يقول الوالد
الحنون الذى نظر اليه بعين يترقرق بهما الدمع وبكلام يشبه الحشرجة القى
على ابنه درساً فى الفضائل وبوجوب التمسك بكل نبيل يرفع الانسان إلى
مدارج العلو والرفعة والابن شارد في ملكوت نفسه لاه عن قول أبيه
بما يتخيله من مشروعات جديدة ومغامرات طريفة ، وأردف الأب قائلا

لا يابني انك وصلت الى حد يجب الاعتماد على نفسك دوني لاني ساودع العالم عاجلا أو آجلا ثب الى رشدك واهتد بضميرك الحي وابعثه من رقدته واسعفه قبل موته فان اختيك ليس لهن معيل سواك بعدي فتدبر أمرك وجانب ما يسيء الى سمعتك وسمعة الاسرة وإن كنت ذا حلم ففي هذا الكفاية ولكن الحقيقة أنت كما عهدتك أبعد ماتكون عن الحلم وإن سلكت هذا الطريق واعتبرته نهجاً تعود نفسك على سلوكه فستنال العذاب وأي عذاب لو تعرف انه عذاب الضمير لما فرطت في نفسك وستتذكر هذه الساعة فويل لك من غد ..

سارت الايام على الشيخ تلو الايام وكلما مر يوم تضاعفت علته واخذ يقرب من حفرة القبر وفطومة هذه المرأة التي عهدناها سليطة اللسان قاسية الجنان لاتستكين الى الهدوء ولا تعرف الدعة والراحة والتي ذاق منها الزوج كؤوس مرة اصبحت كالقطة الجريح التي احست بنزول أمر لم تألفه وحدث لم تعرفه اوحي لها به فهذه الروح السابحة في ملكوت اللانهاية والتي تبحث عن الحقيقة وأي حقيقة .. حقيقة الانسان وما يبتلي به تحدثها بأن النهاية لقرينها قد أوشكت فلتكن على بصيرة من أمرها . يا للعائلة المنكودة لم يكتف القدر بما فتح امام عيني صاحبنا من اسباب الحطة والرذيلة حتى سلبت منها عميدها الذي سار بركبها عبر الفيافي الحياة معترضاً بها وديان الآفاق السحيقة ليوصلها إلى شاطىء الأمان والسلامة ..

السماء راعدة والرياح منهجرة تعصف بالشجر وتصرخ بالأنين والشكوى فتمايل ذات اليمين وذات الشمال كغانية أطربها اللحن وانتشت بالقيثار وارتعدت الطيور في أوكارها خشية أن ترقى بها وأعشاشها العاصفة فانكمشت على بعضها تطلب النجـدة من ويلات الطبيعة فيبعث فيها أصوات الخوف مختلطة بصراخ صادر من بيت ضائع يالخاشع ذلت عيناه واصفرت شفتاه واختلج إختلاجة بسيطة ودع على أثرها الحياة .. لاعنا عطاء وغافراً له أنه قلب الوالد الذي يتسع لكل جرم ويغتفر لكل قسوة لايعرف الحنان من لم يبل بالحنان ولا يعرف القسوة من تركن اليه القسوة . هاتان القوتان اللتان تتصارعان للفوز بقلب الأنسان وقد يكون الفوز حليف إحديهما إذا مالمست معاونة الانسان نفسه لها ووجدت التربة التي تصلح مرتعاً لهـا . هذا الحنان وهذا الحب الذي ينبعث من قلوب دون قلوب فيروي قلوب عن قلوب هذه الهلة التي لايمكن أن نلمسها كمادة بل هي شعور دافق وقل من يملك هذا الشعور انها الخصلة التي وهبها الله الانسان من خاصياته وخص بها خلفائه مات الحنان ودفن بحفرة وكأنه لم يكن بالامس يملأ الدنيا بانفاسه الحرى تاركا وراءه دنياً مليئة بالاوراق الى عالم خال منها الى عالم فيه الخلود وأي خلود خلود الابد .. مات خاشع وبقي عطاء واختاه وانهم نهباً لاحداث الزمان تلاطم رياح الزمن الهوجاء فلا يرسو لهـم قارب النجاة إلا وتتدفعه سيول من الاحداث من جديد فيحاول الابن أن يأخذ بدنه هذا القارب

فيرجع القهقرى وانى له السيطرة على غيره وقد عدم السيطرة على نفسه التي أبت إلا أن تفقد الحلم الانساني الذي لاتكبح جماحه إلا الارادة وأعني الارادة الفولاذية لاغيرها وإني لعطاء . . وإني له مثل هذه الارادة وكيف السبب والعائلة على شفا حفرة من الانهار ... لاياصاحبي إن النفس الانسانية التي ترى الطريق قد رصف بالاماني الكاذبة والوعود الخلابة قد إنكشف هذا الاول عن حقيقة مرة أنت أعرف بها ويجب أن تأخذها بما لديك من رحابة صدر ووسع حيلة وقد أسرفت على نفسك واسرتك وحملتها مالا تطيق وولجت طريقا مليئاً بالخنادق والعقبات يفترشها الشوك الذي ابتته نفسك لنفسك ويجب أن تمرن عليه نفسك وإني كما تعلم قد حملتني الرحمة على هذه العائلة المنكودة بشرفها وعميدها ويجب أن تتحمل هذه التبعة وهذه المسؤلية وان تسير في الطريق قدما نحو شاطيء الامان فانت المسؤول وهذا أجل ماتستطع مثلي أن يقدمه لكم جزاء ولم يلبث (علي) بعد إن رددهذه الكلمات على مسامع عطاء حتى تنفس الصعداء كأنه أزاح عبئاً رزح تحته أجيال من الدهر ولكنه ظل شاخصاً ببصره ليرى وقع كلامه في نفس صاحبه الذي أذهلته الفاجئة فلم يمهله ان قال :

أظنك يامن سبب من عزوف الطالبين لاختيك يامن دنس شرفه وسمعته فقضى على اسرته وقومه . قد بلغت من أمرك مالايمكن صلاحه فلا تعجل فقد عجزت عن إصلاحك فسترى بحاجته مافعلت وستجزي بما قدمت

يداك من حاكم عادل لا يعرف الجور طريقاً لساحته ولا الريا. مسلكا لحفرته ولتعرف من هو . . انه الضمير لقد رب الاسرة وأنت لا تعلم وإنك القاتل وجنيت على اختك ولا تعلم أنت الجاني وسفهت ونزلت بنفسك في مهاوي الادران ولا تعلم وأظنك تعلم ماذا تقول . . . أعهدي بك تغيضي وإيلامي وقد إدخرتك ياعلي لتنزيل أوتهون لي الاجور على الاقل ، لقد صــدق أبي فالموت لي وصدقت فقد بلغ السيل الزبى ولم يبق فى النفوس فزع ولكن قل بربك ياعلي ما الحيلة . اني أكاد أموت كمـــداً وحزناً على ماسلفت ما العمل قل . . افصح . . لقـــد أحسست لاول مرة فى حياتي بان شعوراً خفياً ولا أدري كنهه يقرعني باشد وأقسى التقريع ولا أجـد له تعليلا قل ياعلي اني أكاد أتحطم فلا أجـــد سبيلا يريحيني مما أنا فيه . . مسكين . ان الضمير ياصاحبي قد نبت زرعه والآن . . سيحصد ثماره . . الوداع . . على . . على . . لا مجيب ماذا جرى باعطاه . . وهو يحدث نفسه ولا يدري أي سبيل تسوق قدمه . .

الشمس ترتعش في الافق الغربي وقد أرسلت أشعتها العسجدية على الحقول تبراح لتودع اليوم الممل لتستقل نهاراً جـديداً وكان عطاه يسير الهوينى عبر الحقول وقـــد انعكست أشعة الشمس على وجهه المبيض يلوح بيديه فى الهواء فانه يصارع شيئاً مجهولا يحمله على الدفاع عن نفسه . . لا . . لا . . أبعد اني برىء . . عطاه . . ثم هوى على قلبه فكانت النهاية فدوى صوت في الفضاء يردد و (سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)

مشروع كتاب سيظهر باقلام

هل السعادة فى العزوبة أم فى الزواج

١ ـ ما الدعائم التي ينبغي أن ترتكز عليها الحياة الزوجية السعيدة في العراق ؟

٢ ـ من هو الرجل المثالي عند المرأة وما الشروط التي تجعله مثالياً بنظرها ؟

٣ ـ يقول علماء النفس ان الحب الناشيء من العاطفة كثيراً مايفشل وإن الحب الذي يكون للعقل فيه نصيب كثيراً مايستمر فما درجة انطباق ذلك على الواقع ؟ وهل صادفتم مثل هذه الحوادث ؟

٤ ـ هل المادة تحقق السعادة أم هناك أشياء متممة لذلك وما هي ؟

٥ ـ ماذا يجب أن يعمله المقبل على الزواج دراسة (الزوج ـ الزوجة) قبل الزواج أو بعده ولماذا ؟

٦ ـ هل الحسب والنسب والثراء من الامور التي يجب أن تسهل أو تعرقل الزواج وكيف ؟

٧ ـ إن اخواننا المسيحيين يتمتعون بحرية يتفهم الرجل المرأة وبالعكس ومع هذا نرى بينهم نسبة الفراق عالية ؟ فما العوامل التي هدمت

١٣ ـ وأرسلت ـ الآنسة لبنى رسالة قالت بعد ان عرفت اني صرح الحياة الزوجية وما النصائح والارشادات التي يتبعها الاثنان لادامة السعادة والهناء بينهما ؟

٨ ـ مهما كانت الحياة الزوجية من الانسجام والتفهم الكامل يحدث بين الفينة والاخرى فتور أو برود أوسوء تفاهم بين الطرفين فما يجب أن يعمل كل واحد منهما قبل استفحال الامور ؟

٩ ـ سمعت أن عدداً كبيراً من النساء قد أصبن بالشذوذ فى حب الواحدة الاخرى فما العوامل وما العلاج ؟

١٠ ـ ينصح الاخصائيون بعلم الجنس أن تتزوج الفتاة في سن البلوغ وقسم آخر يقول أن تتزوج مابين (٢٠ ـ ٢٥) سنة أيهما أفضل للفتاة ولماذا ؟

١١ ـ سمعت إحداهن تقول لصديقتها اني تزوجت بدون حب لانه الشريان الذي يبقى الحياة الزوجية أطول عمـــراً بين الزوجين وإنها تعسة لانها لم تتزوج بمن تحبه فلا قيمة لديها جماله وماله وحيـاة الترف والبذخ ماذا تقولون؟

١٢ ـ إتصلت بي سيدة فاضــلة تقول إني افضل ان ألد بنتاً فقط وزوجي يريدني أن الد ولدا بتعادل الميزان لماذا أراد الزوج الولد وأرادت الزوجة البنت ؟

ازمع إصدار هذه الآراء فى سلسلة قالت ماذا جنينا من القبول وما فعلت النساء من ورائه وكل مايدور فيه سخف وهراء : تزوجت فلانه فلان الغني الكبير وابتاعت عائلة فلان سيارة مرسيدس وغيرها من الاقوال . ولا تسل عن شرر النفاق ماذا يجب أن نتعلمه ليفيد المجتمع ؟

١٤ ـ وأقول ان الدكتور فلان أخبرني أن مضاجعة الغلمان يكثر فى السجون والمستشفيات والمدارس الداخلية ولكن أرى خارجها يكثر ذلك فما تعليل ذلك ياسادة ؟

١٥ ـ ماشعور الفتاة العانس والشاب الاعزب قبل وبعد الزواج ؟

١٦ ـ وراء كل حب قصه هل إنتهت قصتك بالزواج أم بعدمه ؟ وما الظروف التي ساعدت على ذلك ؟

١٨ ـ هناك أشخاص نصفهم بـ (المـأبونين) فهل هؤلاء مرضى أم هناك عوامل أخرى اثرت عليهم ؟

أيمكن علاجهم وكيف ؟

١٩ ـ نرى إقبالا شديداً على الزواج بالاجنبيات رغم وجود الفروق الاجتماعية ، فما سبب الاعتراض بالزواج من العراقيات ، المهر أم الجهل أم السعادة ؟

٢٠ ـ هل بأ مكان ربة البيت الموظفة أن تدبر بيتها وتؤدى واجبها بسهولة بدون أن يؤثر أحدهما على الاخر ؟ ومن يقوم بتربيـة

أطفالها (رجل المستقبل) ؟ وهل القريبات المربيات الخدم يرضون ضميرها

ترسل الآراء والاجابات بعد إملاء هذه القسيمة لغـرض طبعها في كتاب مع تحويل (٢٥٠) فلساً اجور الكليشة لتصوير المرسل ان رغب . وذلك بواسطة مكتب منى للطباعة والنشر والاعلان ـ بغداد .

تلفون : ٥٧٤٢

قسيمة الاشتراك

الاسم الكامل والمستعار ____________

العمـــــــــــر ____________

الـــهوايـــــــة ____________

مــتزوج أم أعـــزب ____________

كلمة تقدير

لقد قرأت القصة الرائعة التي دبجتها براعة الاخ الاستاذ عبد الرزاق السامرائي فأعجبت بقوة تصويرها للواقع وعذوبة ألفاظها وسلاسة اسلوبها وهي صورة صادقة لمجتمعنا العراقي ومرآة تنعكس فيها احدث الاساليب لمعالجة أدوائنا الاجتماعية وادعو الله سبحانه وتعالى ان يوفق قصاصنا المشهور الاستاذ السامرائي لخدمة مجتمعه كما ارجو لقصة الرواج بين الاوساط الادبية فهي حرية بكل نجاح وتوفيق .

بغداد في ٢٩/٢/١٩٥٦ كمال الجبوري

مدرس آداب اللغة العربية

تحت الطبع للمؤلف

مُربّي الجيل

قريباً

قصة

~~~~~~~~~~

زانية وغانية

قريباً

قصة
~~~~~~~~~~

تحت الطبع للمؤلف

تزوجت بنتي

قصة

حب بالتلفون

قصة

كنت بالمريخ

قصة

تحت الطبع :

مذكرات ضابط فى الجيش العثمانى

بقلم الضابط المتقاعد المرحوم
(السيد احمد السيد عبد الرزاق السامرائي)

إعداد وإشراف
مكتب منى للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان
شارع الحاكم تلفون ٥٧٤٢



تحت الطبع

النقد المنهجي عند الجاحظ

للدكتور داود سلوم

راجعه

الدكتور عبد الرزاق محي الدين

سيصدر قريباً

العبير المحترق

ديوان شعر

للسيد قاسم السيد أحمد

السامرائي



ستصدر عن قريب

للآنسة ليـــلي يونان هما :

الامل القاتل

و

انى راحلة الى الابد

MAASI AL - GHID
SERIES II

ADHAB AL DHAMIR

SERIES OF IRAQI TRUE STORIES

AUTHOR
A. R. AL-SAMARRA'I

PUBLISHER
MAKTAB MUNA, BAGHDAD — IRAQ
Tel. **5742**

توزيع مكتب منى للطباعة والنشر والاعلان
شارع المحاكم : تلفون ٥٧٤٢